فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم
كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك هم الخاسرون وقد
اختلف في محل هذا الكاف وما يتعلق به فقيل هو رفع خبر مبتدا محذوف اي انتم
كالذين من قبلكم وقيل نصب بفعل محذوف تقديره فعلتم كفعل الذين من قبلكم
والتشبيه على هذين القولين في اعمال الذين من قبل وقيل ان التشبيه في العذاب
ثم قيل العامل محذوف اي لعنهم وعذبهم كما لعن الذين من قبل وقيل بل العامل
ما تقدم اي وعد الله المنافقين كوعد الذين من قبلكم ولعنهم كلعنهم ولهم
عذاب مقيم كالعذاب الذي لهم والمقصود انه سبحانه الحقهم بهم في الوعيد وسوى
بينهم فيه كما ساوى في الاعمال وكونهم كانوا اشد منهم قوة واكثر اموالا واولادا
فروق غير مؤثر فعلق الحكم بالوصف الجامع المؤثر والغى الوصف الفارق ثم
نبه على ان مشاركتهم في الاعمال اقتضت مشاركتهم في الجزاء فقال
فاستمتعوا بخلاقهم واستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم
وخضتم كالذي خاضوا فهذه هي العلة المؤثرة والوصف الجامع وقوله اولئك
حبطت اعمالهم هو الحكم والذين من قبلهم هم الاصل والمخاطبون الفرع قال
عبد الرزاق في تفسيره اسمعر عن الحسن في قوله فاستمتعوا بخلاقهم قال
بدينهم ويروى عن ابي هريرة وقال ابن عباس استمتعوا بنصيبهم من الاخرة
في الدنيا وقال اخرون نصيبهم من الدنيا وحقيقة الامر ان الخلاق هو
النصيب والحظ وانه الذي خلق للانسان وقدر له كما يقال قسمه للذي قسم له
ونصيبه الذي نصب له اي اثبت وقطه الذي قطه له اي قطع ومنه قوله
تعالى وما له في الاخرة من خلاق وقول النبي صلى الله عليه وسلم انما لبس
الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الاخرة والاية تتناول ما ذكر من السلف فانه
فانه سبحانه قال كانوا اشد منكم قوة فقتال القوة التي كانت فيهم كانوا
يستطيعون ان يعملوا للدنيا والاخرة وكذلك الاموال والاولاد وقتال القوة

والاموال والاولاد هي الخلاق فاستمتعوا بقوتهم واموالهم واولادهم في الدنيا ونيل
الاعمال التي علموها بهذه القوة من الخلاق الذي استمتعوا به ولو اراد الله
والدار الاخرة لكان لهم خلاق في الاخرة فتمتعهم بها احد حظوظهم العاجلة
وهذا حال من لم يعمل الا للدنيا سواء كان عمله من جنس العبادات او غيرها
ثم ذكر سبحانه حال الفروع فقال فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم
بخلاقهم فدل هذا على ان حلمهم حكمهم وانه بنيا لهم ما نا لهم لان حكم النظير
حكم نظيره ثم قال وخضتم كالذي خاضوا فقيل الذي صفة لمصدر محذوف
اي كالخوض الذي خاضوا وقيل الموصوف محذوف اي كالفوج الذي خاضوا وهو
فاعل الخوض وقيل الذي مصدرية كما اي كخوضهم وقيل هي في موضع الذين
والمقصود انه سبحانه جمع بين الاستمتاع بالخلاق وبين الخوض بالباطل لان
فساد الدين اما ان يقع بالاعتقاد الباطل والتكلم به وهو الخوض او يقع في العمل
بخلاف الحق والصواب وهو الاستمتاع بالخلاق فاهل البدع والثاني اتباع الهوى
وهذان هما اصل كل شر وفتنة وبلاء وهما كذبا الرسل وعصي الرب ودخلت
النار وحلت العقوبات فالاول من جهة الشبهات والثاني من جهة الشهوات
ولهذا كان السلف يقولون احذروا من الناس صنفين صاحب هوى فتنه هواه
وصاحب دنيا اعجبته دنياه وكانوا يقولون احذروا فتنة العالم الفاجر والعابد
الجاهل فان فتنتهما فتنة لكل مفتون فهذا يشبه المغضوب عليهم الذين يعلمون
الحق ويعملون بخلافه وهذا يشبه الضالين الذين يعملون بغير علم ومن صفة
الامام احمد رحمه الله عن الدنيا ما كان اصبره وبالمتقين ما كان اشبهه
انتهى البدع منها والدنيا فابا هما وهذا حال ايمة المتقين الذين وصفهم الله في
كتابه بقوله وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بايا تنا يوقنون
فبالصبر تترك الشهوات وباليقين تدفع الشبهات كما قال تعالى وتواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر وقوله تعالى واذكر عبادنا ابرهيم واسحاق ويعقوب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)